بسم الله الرحمن الرحيم

Voice of Bahrain

BM Box 6135, London, WC1N3XX

العدد ١٢٢، مارس ١٩٩٣م ، ر مضان ١٤١٣هـ

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة احرار البحرين الاسلامية

صوت الحركة الاسلامية في البحرين

المطالبة بتطبيق الدستور مستمرة

فيما تسعى حكومة آل خليفة لتسويق «مجلس الشورى» الذي فرضته على الشعب ترتفع الاصوات من كل زوايا البلاد مطالبة بتطبيق الدستور واحترام ارادة الشعب، والكف عن سياسات فرض الامر الواقع بالقوة. ومهما حاولت السلطة فان الشعب لن يقتنع بالعيش في اطار حالة غير دستورية، كما تريد الحكومة. وقد حاول آل خليفة ايهام الناس بأن فكرة مجلس الشورى خطوة في الاتجاه الصحيح وان الامور يجب ان تندرج في انطلاقتها نحو الافضل، وان اوضاع المنطقة لا تسمح بشئ غير المجلس المعين. ولكن المنطق الآخر يطالب بالرجوع الى الدستور باعتباره صيغة عملية تنظم العلاقة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وان غيابه يعني استمرار حالة التوتر التي سادت البلاد منذ حل المجلس الوطني عام ١٩٧٥. ويرد على القول بان هذا هو الحل الافضل في ظل الاوضاع السائدة في المنطقة بالقول بإن الدستور هو المخرج من حالة التوتر، وان التزام حكومة البحرين بالعمل الدستوري، كما هو الحال في الكويت، سوف يشجع الحكومات الخليجية الاخرى على العمل الدستوري، القائم على اساس مشاركة الحكومة والشعب في التشريع وصنع القرار. وهذه تجربة الكويت تؤكد لنا ايجابيات العمل الدستوري، حيث تمخض عن الانتخابات الاخيرة لمجلس الامة حالة استقرار داخلي لم تشهدها البلاد منذ حل مجلس الامة السابق.

ولقد خطت المعارضة البحرانية، بشتى قطاعاتها ومنطلقاتها الفكرية والسياسية، خطوات مهمة باتجاه فتح صفحة جديدة بين الجانبين تكرس الحوار والتفاهم كحالة شعبية بديلة لمنطق المواجهة والتشكيك والتراشق. وتطالب الحركات السياسية والشخصيات الفاعلة في البلاد بتحريك الحالة الدستورية لكي يصبح من الممكن احتواء التوتر السياسي الذي لا يؤدي الا الى المشاكل واغراق البلاد في الفوضى والعبثية. ولم يعد خطاب المعارضة يركز على التغيير السياسي في بنية الحكم، كما هو حال الكثير من حركات المعارضة في بلدان العالم، بل اصبحت هناك قناعة لدى هذه المعارضة بإن تحكيم الدستور يشكل منطلقاً جيداً للعمل السياسي المشترك الذي يزيل مبررات العمل السري الذي عانى منه الجميع خلال اكثر من ثلاثة عقود من الزمن . وهذا لا يعني ان المعارضة مستعدة للمساومة على المبادئ التي تنطلق منها والمنسجمة مع المواثيق الدولية، وفي مقدمتها المطالبة بالحريات واحترام حقوق الانسان والمشاركة السياسية. ولكنه يعني ان هذه القضايا يمكن تحقيق القدر الكبير منها بالتعاون المشترك بين الحكومة والمعارضة في اطار العمل الدستوري

اننا ندرك حساسيات المنطقة وخصوصا في ما يتعلق بالعلاقات بين انظمةالحكم في دول مجلس التعاون الخليجي، ونعلم ان حكومة مثل الحكومة السعودية لا تريد أن تنتشر في منطقة الخليج ظاهرة العمل السياسي القائم على اسس دستورية تعطي الشعب حقا في المشاركة السياسية، ونعرف كذلك ان الملك فهد لم يف بما وعد به شعبه بالرغم من ان ذلك الوعد ليس بمستوى تطلعات الشعب وما تفرضه الحالة السياسية العالمية، وظل مجلس الشورى الذي طرح فكرته قبل اكثر من عام حبراً على ورق. ونعرف ايضا ان حكومة البحرين تعتمد على الدعم المالي السعودي لتغطية عجز ميزانيتها (بلغت العام الماضي ٣٥٠ مليون دولار، وقل عجز ميزانية العام الحالي قليلا). ولكننا نعرف كذلك ان هناك تجربة اخرى اعطت ثمارا كبيرة في زمن قصير نسبيا. فالعودة الى العمل بالدستور من قبل حكومة آل الصباح في الكويت خفف التوتر الذي ساد البلاد اكثر من ستة اعوام واغلق صفحة تلك الفترة في الوقت الحاضر على الاقل. وهاهي وفود مجلس الامة تنطلق في ربوع الارض لتشكر الدول التي ساندت الحق الكويتي في استرداد الارض وتنقل بذلك صورة حسنة عن الوضع السياسي في الكويت باعتبارها وفودا شعبية بصفة رسمية وفرتها عضوية مجلس الامة المنتخب من قبل الشعب، فهل في ذلك اهانة للحكومة؟

ولطالما سعى المخلصون من ابناء هذا الشعب لمنع حالة التردي التي تعصف بالبلاد وذلك بالاعلان عن احترامهم للدستور ومطالبة الحكومة بموقف مماثل. ولكن هناك عقدة لدى العائلة الخليفية الحاكمة تتمثل برفض الاعتراف بوجود شعب له حقوقه وطموحاته، والاستمرار في سياسات التهميش للعقول المفكرة من ابناء هذا البلد، والا فما معنى بقاء ما يزيد على ١٢٠ سجينا سياسيا في بلد صغير مثل البحرين في الوقت الذي لا تحتوي سجون دول الخليج الاخرى مجتمعة نصف هذا

البقية على صفحة ٤

هندرسون يقوم بعمل جيم بيل

آل خليفة في حيرة من أمرهم بعد تقاعد جيم بيل من ادارة الامن العام بعد ان تولى المنصب منذ ١٩٦٥. وبما ان المنصب حساس في عملية توازن القوى داخل القبيلة الحاكمة نفسها فان من بين الخاسرين ابراهيم بن محمد الخليفة الذي كان يشغل منصب نائب المدير العام للامن العام وكان يامل في استلام منصب جيم بيل حال تقاعده. لم يتحقق حلم ابراهيم الخليفة فاختفى اثره. ويبقى السؤال معلقا: من سيخلف البريطاني جيم بيل؟ جريدة الايام الصادرة في ٢٨ يناير الماضي نشرت خبر تخريج الدفعة الاولى من ملاحي البحث والانقاذ وتكريم مجموعة من رجال الامن العام. وارفق الخبر بصورة لوزير الداخلية متوسطا مجموعة الخريجين والضباط. ووقف على يمين الوزير (وهو المكان المخصص للرجل الثاني في الوزارة) البريطاني أيان هندرسون ببدلته المدنية ونظارته السوداء وصلعته الشهيرة. ووقف على يسار الوزير مساعد المدير العام للشؤون الادارية احمد عبد الرحمن بو علي. واهم نقطة في الخبر هو وصف هندرسون (بدون ذكر اسمه) بالقائم باعمال المدير العام للامن العام. ايان هندرسون لم يسلك طريق سلفه بلبس الزي العسكري واحتفظ بمظهر الشرطة السرية الذين يرتدون اللباس المدني للتمكن من التجسس على الشعب.

الانتهاكات مستمرة

استدعت المخابرات اثنين من طلاب العلوم الدينية الشيخ حمزة علي جاسم والشيخ باقرالحواج الذين عادا لتوهما من دراستهما من مدينة قم المقدسة. ياتي استجوابهما ضمن سلسلة الاستجوابات الجارية منذ منتصف نوفمبر بعد تقديم عريضة موقعة من قبل جميع الاتجاهات. وتتركز الاستجوابات حول النشاطات الاجتماعية، ويطلب ممن يعتقل ان يكف عن اي عمل لا ترتضيه السلطة، كما يطلب من بعضهم ان يعملوا كمخبرين لجهازالاستخبارات والا تعرضوا لمصير مجهول. وبالفعل يقوم عدد من افراد المخابرات هذه الايام بالاتصال بالاشخاص الذين تم استجوابهم وطلب لقائهم في اماكن محددة لتوصيل المعلومات المطلوبة منهم حول الشخصيات والاعمال الاجتماعية.

ومن بين الذين تم استجوابهم ايضا الصحفي عبد الله عبد الرسول سيف الذي يكتب في مجلة المواقف الاسبوعية، والسيد هادي الموسوي والشيخ منصور حمادة.

وطالت الاستجوابات عددا اخر من الشباب. فتم استدعاء الشيخ محمد الخرسي وسئل عن علاقته بالشيخ عيسى أحمد قاسم الذي سيسافر الى ايران لاتمام دراسته. كما حققت المباحث مع الشيخ علي سلمان وسئل عن الشيخ عيسى قاسم.

واستمرت التحقيقات مع عدد اخر من الشباب ومنهم الشيخ علي الجمري وحقق معه حول علاقته بالشيخ عبد الامير الجمري.

حريق مشبوه

تعرض ماتم انصار العدالة بالدراز لحريق قبل بضعةاسابيع تشير الادلة لحدوثه بصورة متعمدة. المعروف عن افرادالمخابرات لجوؤهم لمثل هذه التصرفات الصبيانية لاثارة الفتنة بين الناس، كما حصل في السنابس في مطلع الثمانينات.

سجناء الرأي

السيد هاشم الموسوي قضى مدة السجن والمفروض ان يفرج عنه في ١ نوفمبر ١٩٩٢ ولكنه لا زال في السجن مما حدى به للاعلان عن الاضراب عن الطعام. وكذلك الاخ عبد الله عباس ماجد انهى مدة حكمه في ٣ يناير ولم يفرج عنه. وكانت السلطات في ٢٦ يناير قد اجرت كشفا عاما على المعتقلين السياسيين وتم تصويرهم واحدا واحدا، ولم يعرف السبب وراء هذا التصرف.

وككانت محطة التلفزيون الثانية في بريطانيا قد تبنت قضية صصلاح الخواجة الدي يرزح في سجون ال خليفة، وبثت برنامجا خاصا عنه بمناسبة العيد الوطني في السادس عشر من ديسمبر العام الماضي.

قضية المنفيين امام مجلس الشورى

تقول الانباء ان الحكومة تزمع طرحح قضية المنفيين امام مجلس الششورى لاعطائه قيمة سياسية اما الششعب بعد ان اتضح انه لا يتمتع باية شعبية. ولكن المطلعين على الامور يؤكدون ان المجلس لن يحظى بثقة احد حتى لو اتخذ قرارا ايجابيا بعودة المنفيين. فالشعور العام هو ان عدم السماح لشباب البلاد بالرجوع الى البلاد موقف مخالف للاعراف الدولية المتعلقة بحقوق الانسان. وسوف تبقى هذه القضية مؤشرا على الظلم الخليفيي حتى يتم طرح اصلاح سياسي يتناسب مع يحدث في العالم من تطورات ايجابية على صعيد الانفتاح والحرية واحترام حقوق الانسان.

القمع لمنع الحقوق الدستورية المشروعة

ليس مبالغة ان نقول ان حكومة آل خليفة في البحرين أصيبت بارتباك شديد بسبب فشل مشروع مجلس الشورى المعين في احتواء الحالة الشعبية الرافضة لأية خطوة أقل من تطبيق الدستور. فقد بذلت قصارى جهدها خلال العامين الماضين للتوصل الى صيغة تمنع العمل الدستوري وتحتوي في الوقت نفسه المشاعر التحررية في نفوس ابناء الشعب. وكان اكثر ما يزعجها اتفاق المعارضة بشتى قطاعاتها وفصائلها الاجتماعية والسياسية على المطالبة بعمل دستوري يفتح المجال لانتخابات برلمانية حرة، فهي عائلة حكمت الشعب بالحديد والنار اكثر من مائتي عام ولا تستطيع استيعاب مستلزمات النهوض الحضاري الذي تفرضه الاوضاع في العالم. ويتوقع استمرار الصراع بين منطق القبيلة ومنطق الدولة لفترة طويلة. ويحدوها في التشبث بسياسات القمع الدعم الغربي، وخصوصا الامريكي والبريطاني. ويشار في هذا السياق الى تصريح وزير الخارجية الامريكي، وارن كريستوفر، في الكويت الشهر الماضي عندما قام بجولته على عدد من الدول العربية. فقد قال في ختام زيارته للكويت التي استغرقت ساعتين يوم الاحد ١٩٩٣/٢/٢١ ان الولايات المتحدة الامريكية التي تدخلت عسكريا لدعم الانظمة في الخليج خلال ازمة الكويت مستعدة للتدخل في المستقبل للدفاع عن «اصدقائنا في الخليج» برغم ذلك فان قلق السلطة من استمرار المعارضة وفشل مشروع مجلس الشورى دفعها في الاسابيع الاخيرة الى العودة الى اسلوب الترغيب والترهيب كوسيلة لحمل الناس على الانصياع. وقد تكررت محاولات اجهزة الامن النفوذ الى دائرة النشاط الاسلامي المعارض عن طريق تجنيد عناصر في الاوساط الفاعلة، ولكن جهودها في هذا المجال فشلت حتى الآن في تحقيق شئ يذكر. وكما ذكرنا في العدد الماضي فقد استدعت المخابرات عددا من الشباب وضغطت عليهم «للتعاون معها» مستخدمة في ذلك محاولات الابتزاز والتهديد ولكن ايا من هؤلاء لم يستجب لمطالبها.وتكررت خلال الشهر الماضي محاولات تجنيد عناصر تجسس ولكنها باءت بالفشل. فقد استدعت وزارة الداخلية الشيخ محمد الخرسي ثلاث مرات، آخرها بعد عودته مؤخرا من ايران.

وتركز التحقيق معه حول العلامة الكبير الشيخ عيسى احمد قاسم، عضو المجلس الوطني السابق الذي ذهب لمتابعة دراسته الدينية في مدينة قم المقدسة. وقد اصبح سفر الشيخ عيسى قاسم الى ايران حجة لاستجواب من يزور ايران كجزء من حرب نفسية ضد الفعاليات الاسلامية.وتم استدعاء الشيخ علي سلمان الذي يمارس نشاطه الديني في مسجد الخواجة بالمنامه مكان الشيخ عيسى قاسم، وسئل عن الشيخ وماذا يعمل في قم. وطلبوا منه التعاون معهم، ولكن العالم الديني الشاب فاجأهم بقوله: لدي مطالب أود طرحها عليكم لترفعوها الى الحكومة. وطلب منهم احضار قلم وورقة لتسجيل المطالب وهي تطبيق دستور البلاد واطلاق سراح السجناء السياسيين والغاء قانون امن الدولة والسماح غير المشروط بعودة المنفيين. وامام صلابة هذا العالم الشاب، ارتعدت فرائص عناصر المخابرات وتركوا سبيله وهو يقول لهم: انني بانتظار جوابكم. كما استدعي الشيخ علي الجمري وحقق معه حول نشاطاته وعلاقته بالشيخ عبد الامير الجمري الذي تصدر الموقعين على العريضة المطالبة بتطبيق الدستور، وعلاقاته كذلك بالشيخ عيسى احمد قاسم. وتسعى السلطة هذه الايام لممارسة ضغط نفسي وسياسي على الشيخ عبد الامير الجمري بعد تصدره العريضة التي قدمتها المعارضة البحرانية لامير البلاد ، وذلك باستجواب كل من له علاقة به ومتابعة تحركاته، بالاضافة الى منعه من السفر باحتجاز جوازه منذ بضع سنوات. وتم استجواب شاب من منطقة السنابس هو فخري عبد الله راشد وطلب منه التعاون، ولكنه خيب ظنهم وردهم على اعقابهم خائبين.وقد بلغت سياسات القمع والتضييق مبلغا كبيرا، فاصبح التفتيش على جسر البحرين – السعودية ممارسة شاقة يتعرض لها المسافرون بقصد الاهانة والايذاء. كما أن عددا من الاشخاص أرجع الى البلاد بينما كان يعبر الجسر الى السعودية.

وبينما كان عدد من الشباب متجهين الى العمرة يوم الاحد ١٩٩٣/٢/١٤، تم ايقاف كل من مهدي سهوان السنابس وعلي مكي من قرية جنوسان وعباس الدرازي بدون سبب يذكر. ويفهم ذلك في اطار الحرب النفسية التي يتعرض الشباب البحراني لها كجزء من سياسات الارهاب والقمع ضد العاملين الاسلاميين. والا فما معنى منع سفر المواطنين الى اداء فريضة العمرة في بلد لا يقل قمعا وهو السعودية التي ليس بينها وبين البحرين الا التعاون الامني والتماثل في الاساليب الارهابية؟

هذه السياسات تعبير عن حالة اليأس من السيطرة على الامور والخشية الدائمة من انفجار الوضع الشعبي احتجاجا على سياسات تكميم الافواه ومنع الحقوق الدستورية وتكريس حكم الحديد والنار كوسيلة للتعامل بين آل خليفة وشعب البحرين. وبالتالي فان الوضع الداخلي في البحرين سوف يبقى متوترا طالما استمر قانون أمن الدولة هو الاسلوب السلطوي للتعامل مع الشعب.

شباب البحرين يغسلون السيارات في الكويت

ما زال شباب البحرين يتوجه باعداد غفيرة لتحصيل رزقه ويجوب دول الخليج بسبب السياسات التي تتبعها الحكومة . وقد بدأت الصحافة في الكويت تتحدث عن ظاهرة جديدة لم تشهدها الكويت من قبل. تتمثل هذه الظاهرة في انتشار شباب البحرين في سوق العمل بالكويت للعمل في غسل السيارات وبيع المواد المرخيصة في الشوارع. وقد اثارت هذه المظاهر الكثير من المشاعر. مما ادى بسفارة البحرين في الكويت لاصدار تعليمات تطالب شباب البحرين بعدم العمل في مثل هذه الوظائف حفاظا على وجه البحرين.

والحديث عن البطالة لازال يشغل الصحافة المحلية. فعندما كتبت سوسن الشاعر في عمود «كلمة اخيرة» في جريدة الايام ١٩٩٢/١١/٢٨ حول البطالة واشارت الى عدد العاطلين بعشرين الف وعدد الاجانب بـ ١٨٠ الفا، ردت عليها وزارة العمل بتاريخ ٩٢/١٢/٨ قائلة ان عدد العاطلين هو ١٣ الف مواطن وعدد الاجانب ١٣٢ الفا. ولكن مجلة المواقف اجرت حوارا مع سعد سلطان العلي سكرتير العلاقات العامة بتاريخ ١٩٩٣/١/١١ باللجنة العامة لعمال البحرين الذين صرح بان عدد العاطلين ٢٠ الف مواطن وان الاجانب يبلغ عددهم ١٣٨ الفا. كما اجرت المجلة مقابلة مع احد العاطلين البالغ من العمر ١٩ عاما ويعيل عائلة كاملة. وكان يعمل في البناء ولكن العمل لم يعد متوفرا حتى في قطاع البناء. وهذا يرد على ما قالته وزارة العمل في ٩٢/١٢/٨ حينما ادعت ان البحرانيين لايرغبون في شغل وظائف مثل حلاق، ضابط منظف، عامل شغل، بائع في براده...»

الخليج اكبر مستورد للاسلحة في الشرق الاوسط

عكس حجم المشاركة الدولية في معرض ايديكس ٩٣ الذي اقيم في ابو ظبي في اواسط شهر فبراير الماضي نظرة الشركات العالمية المصنعة للسلاح لاسواقه الحقيقية بعد انتهاء الحرب الباردة. فبالاضافة الى الشركات الغربية المعروفة بتصدر قوائم مصدري السلاح الى بلدان العالم المختلفة برزت دول وشركات جديدة في هذا الميدان على مستوى دول الخليج على الاقل.من الوجوه الجديدة كانت جنوب افريقيا العنصرية وتايوان وكوريا الجنوبية وروسيا. وقد اثار الحضور الروسي الواضح انتباه المشاركين لما انطوى عليه من ضخامة في عدد المنتجات التي خصصتها موسكو لهذا المعرض ونوعية المعروضات التي كان اضخما ان الهدف منها ادخال الاسلحة الروسية الجديدة طرفا اساسيا في اي منافسة مقبلة على تسويق الاسلحة في منطقة الخليج والشرق الاوسط عموما. وشارك الروس في معرض ابو ظبي للدفاع بنحو ٣٧٠ نوعا جديدا من الاسلحة والمعدات البرية والبحرية بما في ذلك دبابات وعربات مدرعة وانظمة مدفعية وصاروخية وانظمة دفاع جوي واجهزة رادار ومعدات اتصال ورصد وانذار بحرية ومعدات مساندة متنوعة اخرى.ولكن وبالرغم من ذلك فان حصاد المعرض كان لصالح غيرهم. وجاء الفرنسيون والامريكيون في طليعة الذين تمكنوا من تسويق اسلحتهم. فقد فازت فرنسا بصفقة تقدر قيمتها بـ ٣,٥ مليار دولار لتزويد الامارات العربية المتحدة بـ ٤٣٦ دبابة لوكلير الفرنسية متغلبة بذلك على منافسة شديدة من قبل الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا. واعلن عن الصفقة بعد افتتاح المعرض الذي شاركت فيه اكثر من ٣٥٠ شركة لصناعة الاسلحة من ٣٤ دولة في منطقة اصبحت اهم سوق لمبيعات الاسلحة في العالم. وستبدأ عملية تسليم عدد منها في منتصف العام المقبل وان العملية تنتهي قرابة العام ١٩٩٩.كما حصلت شركة ويستنغهاوس الامريكية على عقد عسكري قيمته ٣٠٠ مليون دولار من الامارات العربية المتحدة يقضي باقامة نظام قيادة ومراقبة جوية. وكان متوقعا ان يعلن في اليوم نفسه عن صفقة طائرات عمودية من طراز «اباتشي» ولكن لم يتم ذلك لاسباب غير واضحة.والمعروف ان هذه الطائرات الامريكية لعبت دورا كبيرا في حرب الحلفاء ضد العراق. الا ان الاعلان عن توقيع عقدين او ثلاثة خلال ايام المعرض لا يعني ان تقتصر المبيعات عليها، اذ ان اغلب العقود تتم بعد ذلك. ولعل نظرة سريعة الى مشتريات الاسلحة الخليجية خلال الاشهر القليلة الماضية تعطي تصورا واضحا للتسلح الخليجي.

* في زيارته الاخيرة لكل من عمان والسعودية استطاع رئيس الوزراء البريطاني جون ميجر عقد صفقتين عسكريتين تضمن استمرار عمل بعض المصانع البريطانية لفترة قادمة. وعلى ذلك ستشتري السعودية ٤٨ مقاتلة من طراز تورنادو تقدر قيمتها بثلاثة مليارات جنيه استرليني ٤,٥مليار دولار. وكانت السعودية اشترت من بريطانيا في نطاق برنامج اليمامة ١٣٢ طائرة من بينها ٧٢ مقاتلة من طراز تورنادو وطائرات تدريب. كما وافقت عمان على شراء ١٨ دبابة بريطانية من طراز تشالينجر تسلم عام ١٩٩٥. وتبلغ قيمة الصفقة ٢٣٠ مليون دولار.

* في مطلع يناير الماضي ابلغت وزارة الدفاع الاميركية الكونغرس بعزمها على بيع الكويت ٢٥٦ دبابة من طراز ابرامز بمبلغ ٤,٥ مليارات دولار وعتادا حربيا متنوعا يضمن عربات مساندة منها ٤٦ عربة من طراز ام – ٨٨ و ١٢٥ ناقلة جند مدرعة و ٣٠ عربة قاذفة للهاون و ١١٧٨ رشاشا و ٩٦٧ شبكة لاسلكي و ١٣٢ ناقلة جند فضلا عن معدات اخرى. وستشكل هذه في مجموعها الجانب الاعظم من العتاد الحربي الكويت. ويندرج بيع هذه الدبابات في عداد خطة لاعادة بناء البنية الهيكلية العسكرية للكويت على مدى عشر سنوات.

* في يناير الماضي ايضا اعلنت شركة ريثيون الاميركية للاسلحة انها ابرمت عقدا قيمته ١,٠٣ مليار دولار لتوريد صواريخ «باتريوت» الى السعودية. وتعتبر هذه الصفقة الاكبر من نوعها

صراع الدولة والقبيلة في الخليج

نشأ مفهوم الدولة القومية الوطنية نتيجة للصراع الذي حدث بين الكنيسة والحركة الاجتماعية السياسية في اوروبا بعد انتصار الثورة الفرنسية والاستقلال الامريكي عن التاج البريطاني في اواخر القرن الثامن عشر. وجاء مفهوم الدولة القومية نتيجة للتطور الراسمالي الصناعي ليحل محل مفهوم الملك ورعاياه والمفاهيم الاخرى التي تعتمد على مفهوم حق الفتح والحكم لمن غلب.

والدولة الوطنية هي تحقيق الاجماع والرضا بين اطراف متضاربة ضمن مجموعة من الناس يعيشون في اماكن متقاربة مؤطرة بحدود معينة. ومن اجل تحقيق الاجماع السياسي تسعى هذه المجموعة البشرية لايجاد ثقافة مشتركة تضمن العيش المشترك الذي يقبل بالتنوع في الاراء والافكار. والمحور الاساس في الدولة الوطنية هو كما اشرنا «الاجماع»، اي تحقيق قدر مقبول من الهوية المشتركة والروح الوطنية لتوجيه العناصر المتضاربة في المجتمع باتجاه التعاون العقلاني والايجابي من خلال انظمة ومؤسسات محكومة بعقد اتفاقية اجتماعي يطلق عليه اسم «الدستور». والعقد الاجتماعي يعني ان السيادة حق للشعب، غير قابل للسلب او المصادرة ولايحق لاي جهة حتى لو كانت حكومة منتخبة ان تدعي لنفسها نصيبا من السيادة او ان تشرع قانونا معينا لمنح نفسها صلاحيات «استثنائية» دائمة او مؤقتة اذا كان في ذلك القانون تغاض عن اراء الناس او استبدال سيادة الشعب بسيادة شخص او فئة معينة. فالحكومة اساسا تمارس فعل السيادة نيابة عن الجهة التي عينتها والتي يمكنها محاسبة الحكومة على افعالها والتي تستطيع ازالة الحكومة في حال انتهاجها نهجا مخالفا لما تم الاتفاق عليه عند التعيين.

الدولة اذن تعني الاطار السياسي العام والثابت الذي يضم الانظمة و المؤسسات بما في ذلك الحكومة التي تنظم مجموعة من الناس عبر منح عدد من افرادها صلاحيات محددة دستوريا لرعاية المصالح العامة للجميع. وتقوم هذه الدولة على اعمدة وظيفية، مثل الشرطة، الجيش، الخدمة المدنية، الوزارات، المؤسسات العامة، البرلمان، وجميع المرافق الضرورية لاقامة كيان سياسي. ومن المفترض ان تكون هذه المؤسسات مناطق محايدة ولاتنحاز لفئة في المجتمع على حساب فئة اخرى. ومن اجل ان يؤدي المواطن واجباته تجاه الدولة ويحفظ امنها تلتزم هذه المؤسسات بحقوق المواطن في المساواة امام القانون المتهم برئ حتى تثبت ادانته وعدم التمييزالاقتصادي، وتكافؤ الفرص، وتوفير الامن الشخصي، وعدم تعريض الاشخاص للتعذيب اوالمعاملة الحاطة بالكرامة، وتوفير التعليم والصحة وامكانية الوصول للمناصب القيادية بوسائل سلمية ديمقراطية.

لو نظرنا الى هذه المفاهيم من وجهة نظر اسلامية نراها تتوافق مع ما ذكره القرآن الكريم والسنة المطهرة. كما نرى ان الكثير من المفاهيم قد نادى بها الاسلام ولو ان التعابير قد تختلف. فمثلا مفهوم فصل السلطة القضائية عن السلطات الاخرى نرى له تطبيقا عمليا في قصة اليهودي الذي سرق سيف الامام علي (ع)، وعندما اراد الامام سيفه وقف هو واليهودي امام القاضي الذي حكم بملكية اليهودي للسيف، مما حدى باليهودي ان يعلن اسلامه لما رآه من سواسية الناس امام القانون. وكذلك نرى مفهوم الديمقراطية في «وامرهم شورى بينهم». اما مفاهيم حقوق الانسان فلا يجهل احد ما سطره الذكر الحكيم والسنة المطهرة من احترام للانسان (المراة والرجل)وتكريمه واعطائه الحق الكامل في تحديد مصيره.وقد تصدى علماء الاسلام لهذه المفاهيم في ابواب متعددة للاجابة على مدى توافق هذه الافكار الناتجه عن تجارب انسانية مع ما جاء به الدين الاسلامي. والمطارحات لا زالت مستمرة منذ سقوط الدولة العثمانية الى انتصار الثورة الاسلامية في ايران وحتى يومنا الحالي. ومن النقاط المتطارحة مسالة موقع الخلافة او الولاية الاسلامية في النظام الذي يعتمد على سلطة الشعب، ومسالة عالمية الاسلام في مقابل محدودية الدولة الوطنية القومية، ومسالة المرجعية الفكرية العليا التي تحدد القيم والسلوك العام، ومسالة التشريع والاجتهاد ومسالة التعددية وغيرها.الا ان مختلف التجارب الاسلامية وغير الاسلامية التي تتخذ من الشعب سندا لشرعيتها تلتقي حول المبادئ الاساسية لاقامة الدولة الحديثة المتمثلة في ضرورة انتخاب السلطات التشريعية والتنفيذية وخضوع الجميع للقانون. بل ان الجمهورية الاسلامية سنت في دستورها مادة تنص على عدم امكانية اي شخص حتى الفقيه القائد وفي اي ظرف من الظروف حل البرلمان المنتخب شعبيا. وهذا يعتبر من اهم الركائز التي تقوم عليها الجمهوريةالاسلامية الايرانية التي قامت واستمرت بفضل العاملين الديني والشعبي.ان منطقة الخليج منطقة استراتيجية في العالم. في الماضي عندما كانت بريطانيا القوة العظمى في العالم، وجدت في منطقة الخليج اهمية جغرافية ومحطة رئيسية لشركة الهند الشرقية. ومن اجل رعاية هذه المصالح التجارية سيطرت على السواحل الخليجية وقضت على القرصنة لضمان سلامة حركة السفن واجبرت القبائل على تسليم جميع شؤونها الخارجية والعسكرية للمقيم السياسي في الخليج ، وتدخلت في الشؤون الداخلية لضمان سيطرتها الكلية. وكان شعارها الاول والاخير هو الحفاظ على الوضع القائم ومقاومة اي نوع من التحديث السياسي. وعندما اهتز العالم الاسلامي بعد سقوط الدولة العثمانية شرعت بريطانيا في تنفيذ بعض الاصلاحات الادارية كتكوين البلدية والشرطة وبعض الدوائر التنفيذية. الا ان بريطانيا وقفت موقفا رافضا لكل المحاولات وواجهت الحركات الوطنية الداعية لاقامة انظمة ديمقراطية بحجج متعددة كمواجهة المد الناصري في الخمسينات. وفي الثلاثينات من القرن الحالي بدا الوجود الامريكي يظهر على الساحة بعد اكتشاف النفط الذي لم تلتفت بريطانيا لتواجده الا بعد ان حصل الامريكان على امتيازات التنقيب والانتاج. وجاءت الحرب العالمية الثانية لتهمش القوة العظمى البريطانية وتفسح المجال امام القوة العظمى الامريكية.النفط الخليجي اليوم يمثل ثلثي الاحتياط العالمي ويمد ثلث احتياجات اوروبا بينما يمد ستين في المائة من احتياجات اليابان. بمعنى آخر فان منطقة الخليج اصبحت جزءا اساسيا وتكامليا مع الاقتصاد الراسمالي الصناعي العالمي.. في الوقت نفسه لايوجد في تركيبة الدولةالخليجية اي من العناصرالاساسية التي تقوم عليها هذه الدول الصناعيةالعالمية.المجتمع الخليجي بصورة عامة مجتمع استهلاكي. فهو يستهلك ولا ينتج ويستورد معظم احتياجاته الاساسية.. يعتمد على اليد الاجنبية في تسيير شؤونه..

العائلة الخليجية تعتمد على الخدامة في ترتيب المنزل في اعداد الطعام وتربية الاطفال.. الخليجي يقضي اوقات كثيرة امام الفيديو والتلفزيون.. السيادة ترجع الى قبيلة مسيطرة على جميع السلطات والثروات.. المواطن الصالح هو من يتزلف للسلطان.. من يبيع ضميره في مقابل عدد من الدنانير.. الحقوق معدومة.. ما يقوله الحاكم هو القانون.. ما يحصل عليه المواطنون انما هو منحة وهدية من الحاكم.. الحاكم حاكم حتى يموت.. المعارض معتقل او مطارد.. العالم الراسمالي يهمه تدفق النفط بالاسعار والكميات التي يبتغيها.. فهل البترول نعمة ام نقمة؟...

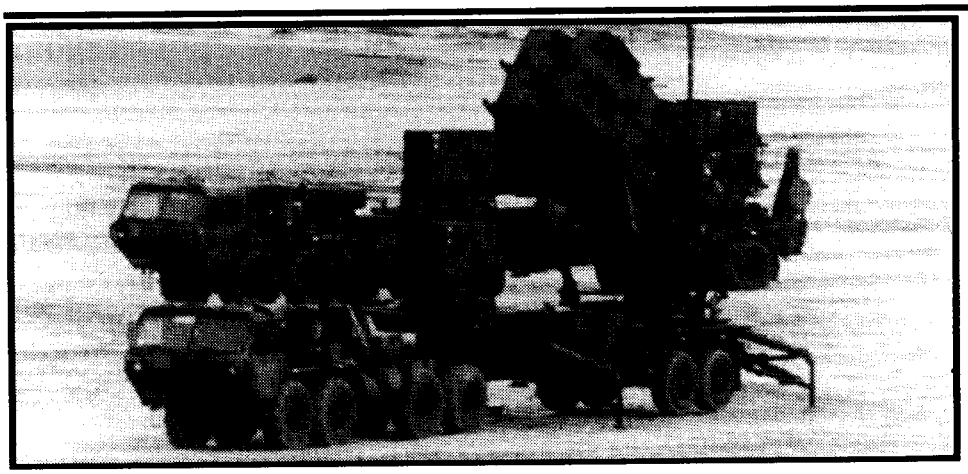

التي تبرمها الشركة مع دولة اجنبية. واعتبرتها الشركة المذكورة مهمة لانها تبرر الابقاء على قاعدة انتاجية لشبكة الصواريخ اللازمة لحماية الولايات المتحدة وحلفائها. وينص العقد المبرم مع السعودية على توريد ١٣ قاذفة صواريخ باتريوت و ٧٦١ صاروخا.

*افاد خبراء عسكريون في منطقة الخليج ان حجم الانفاق الدفاعي في دول مجلس التعاون الخليج سجل ارتفاعا مطردا في العقد الماضي وتوقعوا ان يستمر هذا الاتجاه. وقدر هؤلاء الخبراء حجم هذا الانفاق بنحو ١٨ مليار دولار العام ١٩٨٢ و ٢٣.٦ مليار دولار العام ١٩٨٥ و ٣٩.٤ مليار دولار العام ١٩٩٠ و ٤٨.٨ مليار دولار العام ١٩٩١. وجعلت هذه الصفقات من مجلس التعاون الخليجي اكبر مستورد للاسلحة في الشرق الاوسط. وقداستخدم معظم هذه الأموال في شراء طائرات ودبابات وصواريخ واسلحة خفيفة اكثرها من الغرب.

لماذا تصبح دول الخليج اكبر مستورد للاسلحة في الشرق الاوسط؟ هذا السؤال يتردد اليوم على السنة المواطنين من اهل الخليج بقوة اهم من تلك التي يطرحها الاكاديميون في الدول الاخرى والذين يحاولون ايجاد المبررات لهذه الكميات الهائلة من الاسلحة. ما يحير اهل الخليج اكثر من غيرهم هو ان منطقة الخليج التي تعاني من انخفاض الكثافة السكانية قياسا بغيرها من مناطق العالم عاجزة عن استيعاب هذا لكم الهائل من الاسلحة. وعلى سبيل المثال لم تستطع السعودية مثلا من استخدام نصف عدد دباباتها اثناء حرب الخليج الثانية بالرغم من الحاجة الملحة اليها. يضاف الى ذلك ان العلاقات بين الدول الخليجية عموما اذا استثنينا العراق، تعتبر جيدة حسب تصريحات الرسميين الخليجيين. وفي معرض ابو ظبي للدفاع شاركت ايران بعرض عدد من اسلحتها لاطلاع العالم، حسب ما قال وزير الدفاع الايراني، على ما توصلت اليه الجمهورية الاسلامية في هذاالمجال وليس بهدف بيعها ولعل الاتفاقيات الدفاعية التي وقعتها الدول الخليجية مؤخرا مع الدول الغربية لا توحي بنية هذه الدول في الاعتماد على نفسها في الدفاع عن اراضيها.واذا لم تكن هذه النية حاضرة في اذهان الحكام الخليجيين فعليهم ان يبرروا للشعوب الخليجية سبب هذه المشتريات.

ملحمة الصراع بين الحرية والاستبداد

لا تحلم بالحرية، لان الحلم ممنوع، ولا تفكر باستقلال لكي لا تعتقل، ولا تنطلق بخيالك في عالم العدل والمساواة والا قيل عنك متطرف، ولا تطرح الاسلام شعارا والا وصفوك بالارهاب. في عالم يسلب من الانسان فكره وعقله وحلمه وخياله، لا يعيش المرء انسانا ولا تكون قوانين الخلق واعراف الانسانية ذات معنى، لان الجلاد يمارس قطع الالسن والرؤوس ، والمعذب يمارس اشد اصناف التنكيل بحق شبابنا الاعزل الا من الايمان بعقيدته وقضيته. هذه قصتنا الطويلة مع حكم لم يحظ يوما بشرعية شعبية ولم يقم على اسس العدل والمساواة والاحترام.. انها قصة طويلة متعددة المشاهد والمواقع يجمع بينها جميعا صراع الجلاد والضحية، عاش الكثيرون فصولها، وكان شباب البلاد الممثلين الحقيقيين للضحية. اما الجلاد فهو وصولي متزمت يتنكر للانسان والانسانية ويقبض مرتبه الشهري موزونا بدماء المعذبين، فهو وحش في صورة رجل ومستعبد بدون شخصية وبلا اخلاق، ديدنه الركل والبصق والصراخ واللطم، انه «انسان الي» تحركه حالة الشعور بالنقص، ويستفزه المنطق وتثيره آية من القرآن يتلوها معذب تحت السياط... انه يستمتع بالآهات تنطلق من حنجرة يافع لا يعرف لماذا ينهال عليه هذا الفظ بعصاه ويغرز في جسده الابر ويطفىء فيه السجائر، ويتلذذ عندما تلتوي السياط على جسد بريء الا من انسانيته.والضحية رجل مؤمن بقضيته، وان كان يافعا، عملاق يغطي على الاقزام من حوله، شامخ لا تحده حدود، وبطل لا يخشى المنازلة، ولا تنال من عزمه السيوف الكليلة. وبلدنا غني بهؤلاء، تصنعهم القضية، وتلدهم الامهات، وكلما ازدادت الاتات ارتفعت الهمم وولد الابطال، وحين تشتد الظروف وتدلهم الخطوب، يقف هؤلاء في ساحة المعركة، يقرأون القرآن ويحتمون بالمساجد وتختلج قلوبهم والسنتهم بذكر الله... وكلما اوغلوا في ذلك ازدادوا ثباتا وشجاعة واصرارا على المطالب وقوة في الجنان، وصلابة في الموقف، انهم ليسوا ضحايا في مفهوم القرآن، ولكنهم حملة رسالة ودعوة يجددون التاريخ كلما اندثرت معالمه... يتمثل كل منهم ابراهيم وهو يتحدى طاغية عصره او موسى ينازل فرعون، او محمدا يتحدى سفهاء قريش. ما اشبه الليلة بالبارحة، وما اجمل ان نستعيد الذكريات وان كانت مرة، وما احلى الامجاد التي قامت بدماء الشهداء الابطال ياسر وعمار وبلال وميثم.. وها هي الصرخات الحسينية تنبعث من جديد بوجه الاستبداد اليزيدي والانحراف الاموي...، صفحات مليئة بالدماء ولكنها تحمل عناوين المجد ومصاديق الشهادة والعطاء والبذل.ما اكثر الذي تراجعوا عن درب الجهاد والنضال وهم يعلمون او لا يعلمون، بل ما اكثر الذين يستكثرون على الاحرار مطالبتهم بالانعتاق من القيود.. او ليس المبعدون في مرج الزهور متطرفين حين يرفضون تجزئة قرارات الامم المتحدة المتعلقة بفلسطين وخصوصا القرار ٧٩٩ الداعي لاعادتهم بدون قيد او شرط؟ او لسنا الذين نطالب بحكم الدستور من اولئك «المتطرفين» وربما «الارهابيين» في نظر السلطة واعلامها؟.. لا نعجب حين يتحدث السلطويون عن ضرورة «تليين المواقف» وكاننا المتشددون، ولكن عجبنا يطغى حين يطالبنا من هم على خط الجهاد والنضال بالقبول بحالة «اللاحل» التي يمثلها مجلس الشورى ويعتبروننا متشددين حين نؤكد ضرورة التوصل الى صيغة تؤدي الى حالة استقرار دائمة بدلا من القفز على الدستور واحترام حقوق الانسان. لا يزعجنا ضجيج المرجفين والمتهالكين، ولا ينال من عزم شباب الامة التهديد والوعيد. فاذا فشلت سجون آل خليفة خلال العقود الاربعة الماضية عن القضاء على حركة المعارضة الاسلامية والوطنية، فان سياسة الترغيب البخيلة والتهديد الغليظة ستفشل هذه المرة ايضا، لان الشعب يأبى الضيم ويرفض الاذلال والتهميش والاستبداد. ونحن على موعد مع المنازلات الفكرية والسياسية واثقين ان منطق الحق يعلو ولا يعلى عليه.لن يستطيع الحاكمون تكميم الافواه الى الابد، ولن يتمكنوا من احتواء ثورة الشعب ما لم يستجيبوا لمطالبها العادلة. والمواجهة بين الحرية والاستبداد مستمرة، وقد يربح المستبدون معركة هنا واخرى هناك، ولكنهم لن يحسموا الحرب لصالحهم، فالحكم يدوم مع الكفر ولا يمكن للظلم البقاء. هذه سنة تحمل اسفار التاريخ مصاديق جمة لها، وعيهات ان تنحرف هذه السنن. وليس ما يقوم به الظالمون في بلدنا العزيز الا حلقة من حلقات القمع الفرعوني الذي حاربته رسالات السماء وتصدى له الشرفاء بالدستور وترك محاولات القفز على ذلك ، فانها تشجع ليس المعارضة فحسب، بل حتى الشخصيات التي تحسب في خانة الحياد. ولطالما ارتوت الارض من دماء حاملي مشاعل الحرية فانبتت اشجارا باسقة تثمر الكرامة وتعطي العزة والشموخ.

ويبقى الظالمون محاصرين في قلاعهم يدكون مواقع الكبرياء والشمم في ربوع البلاد وينشرون الرعب بين الآمنين. ولم تكن الاوضاع في البحرين خارجة عن السياق التاريخي لملاحم الصراع بين طلاب العدالة وطغاة عصورهم. وما نعيشه اليوم مشهد من قصة طويلة عنوانها الحرية وقضيتها انكار الحقوق المشروعة للشعب..وسوف تتوالى المشاهد طالما كان للمنطق الفرعوني دولته وصولجانه، وان يؤثر على حركة الصراع هذه ايجابا الا اصرار اصحاب الحق على نيله مستعدين في سبيل ذلك لتقديم ما تحتاجه المعركة من ادوات حتى لو كان ذلك جماجم الابطال واشلاؤهم.

مجد الأمة في مرج الزهور

حييت يا مرج الزهور ... رمز الكرامة والعبور
من كل نوع أينعت ... فيك الخمائل بالزهور
وعلى أفانك الكبرى نمى ... حلم الخلائق والدهور
وترنحت صفا وقبضا ... في الفضاء كل النسور
وعلى سفوحك يا جبا ... ل تفتقت احلى العطور
وتعانقت في الله أر ... واح الصغير مع الكبير
لله درك يا هضاب ... حويت مفخرة العصور
تجري بواديك المياه ... وتلتوي بين الصخور
تروي شجيرات الحياة ... بسيلها العذب الطهور
أما الثعالب والضبا ... فقد استكانت في الجحور
يا مبعدين عن الديار ... فتحتمُ عهد الظهور
رددتم كيد اليهود ... بعزمكم نحو النحور
بارادة تأبى الخنوع ... وهمةٌ فوق الصعور
ابعادكم عن ارضكم ... فيه اعتراف بالحضور
وثباتكم أمضى من الـ ... سيف الصقيل من القصور
سيسطر التاريخ أن ... جهادكم درب العبور
هيهات يفلح غير من ... حمل العنا فوق الظهور
بشراكم التحرير والـ ... نصر العظيم على الشرور
زلزلتم الاعداء يوم ... نزالكم مثل الصقور
وبفتكم الباس الذي ... لف العروبة في القبور
الله اكبر صرخة الأ ... حرار في مرج الزهور

المطالبة بتطبيق الدستور مستمرة ـ البقية

العدد؟ ولماذا تستمر السلطة في العمل بقانون امن الدولة السيء الصيت في مرحلة يتطلع فيها الجميع للعمل المشترك عى اساس الثقة والاحترام المتبادل؟ ولماذا يكون الشك والريبة من ابناء هذا الشعب هو الاساس في التعامل؟ والى متى يبقى المبعدون عن البلاد في منافيهم في الوقت الذي لا يوجد من ابناء الدول الخليجية الاخرى مجتمعة ربع عدد البحرانيين المنفيين؟ ولا بد من الاشارة هنا الى ان الكويت التي شهدت توترا سياسيا كبيرا بعد حل مجلس الامة وحتى الاحتلال تخللته بعض اعمال العنف اصبحت اليوم معافاة من ذلك الداء الى حد كبير بعد الاحتكام الى الدستور والسماح بعودة جميع المعارضين بدون قيد او شرط وارجاعهم الى اعمالهم.ان حديثنا عن العمل الدستوري تابع من حبنا لوطننا واهلنا واسلامنا، وهو ليس حديثا متخاذلا او مستسلما بل انه تعبير عن الحكمة في الموقف وتغليب المصالح العامة على المصالح الفردية الخاصة، والرغبة في بناء البلاد على اسس متينة لا تتزعزع عند اول هزة سياسية او اجتماعية خفيفة. وسوف نظل نتحدث بهذه اللغة وهذا المنطق حتى ترجع الحكومة الى صوابها وتدرك ان سياسة القمع والظلم لا يمكن ان تحسم الموقف لصالحها. صحيح ان هناك مجلس شورى عينت السلطة جميع اعضائه من افراد ليس لهم وزن سياسي او ثقافي كبير، ولكن لم تنظر المعارضة ولا العالم الى هذه الخطوة الا على اساس انها التفاف على المطلب الجماهيري الاساس المتمثل بتطبيق الدستور. ونود الاشارة هنا الى ان عريضة الشعب التي قدمت قبل ثلاثة شهور الى امير البلاد لم تعترض على وجود مجلس الشورى، بل اعتبرت ان من حق الحكومة تشكيل ما تشاء من لجان استشارية لمهمات خاصة، واكدت ان المطالبة بتطبيق الدستور شيء آخر ليس له علاقة بالمجلس المعين. فاذا كان هذا المجلس المعين يقع في اطار اللجان المختصة للحكومة فليس هناك اعتراض عليه، اما اذا ارادت الحكومة بتلك الخطوة مصادرة الدستور، فان الاعتراض يصبح جوهريا. ولا نريد مهاجمة اعضاء مجلس الشورى، بل نطلب منهم ان لا يقعوا في فخ الحكومة ويعتبروا مجلسهم بديلا للمجلس الوطني الذي يدعو الدستور لانتخاب اعضائه.. ان الحقيقة التي تمخضت خلال الشهرين الماضيين هي ان احدا من ابناء الشعب لم يتفاءل بخطوة الحكومة، او يعتبرها ذات اثر في تلطيف الاجواء وازالة التوتر. والشعور العام هو ان الحكومة لم تفعل شيئا ولم تبد شيئا يعبر عن حسن النوايا تجاه الشعب، وقد تستطيع السلطة الاستمرار في التشبث بمجلس الشورى واعتباره الحل النهائي للمشكلة السياسية القائمة، ولكنها بفعلها ذلك سوف تثير الفعاليات البحرانية لانها تكون حينئذ متحدية مواقف الشعب والمعارضة. وحتى الآن لم يصفق احد للحكومة، بل ازداد وجوم الناس وقناعتهم بان السلطة تتحرك في الوقت الضائع بحثا عن مشاريع هامشية تضلل الجماهير وتجرها الى القبول بالامر الواقع. وهذا رهان غير مضمون النتيجة. فاذا استمرت الحكومة في تجاهل المطلب الشعبي الاساس وهو العمل المهنية، بالاضافة الى المساجد والجامعات وعالم التجار. من هنا فليس هناك طريق لاحتواء تفاقم الوضع الا بالاعلان عن احترام الدستور والتخلي عن فكرة فرض الامر الواقع بالقوة..